التفسير الاسلامي للتاريخ (قراءات معاصرة)

أ.د حامد حمزة حمد الدليمي
كلية الآداب /جامعة واسط

مدخل : (التاريخ رغبة وحاجة انسانية وابداع):

يعد الانسان حجر الاساس في معظم الاحداث التاريخية، الاجتماعية منها والطبيعية ،ولولا دوره الفاعل فيها، لما وجد تاريخ بالمعنى الذي نقصده، او تشكل بأبعاده الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل)، ولأن الانسان(الفرد)، جزء من مجتمع ، فهذا دافع له وارضية صالحة للفعل التاريخي والأبداع، انطلاقا من الحاجة لذلك ، وبما ان التاريخ مجموع رغبات الافراد(في سد حاجاتهم)، الذي شكلته بعلم او بدون علم ،فقد انبثقت الحضارات من نتائج تلك الرغبات ، بل هي النتيجة النهائية لها ، او ما ترتب عليها من ابداع ، ومن ذلك المزيج (الرغبة والابداع)، يتكون التاريخ ، والذي يحوي كل ما أنجزه الانسان في الماضي والحاضر وسينجزه في المستقبل.

ان كل تخطيط حصل في الماضي او الحاضر او سيحصل في المستقبل، ما سبب وساهم في انجاز حضاري، هو الاخر نابع من رغبات الانسان في تحقيق اهداف معينة ،وان كل ما كتب في سبيل قيام ذلك هو في الحقيقة رغبة الدول او الافراد في تحقيق احلامهم السياسية او في الهيمنة على الامم الاخرى وبالتالي فهو تعبير عن رغبة فردية او مجموعة سياسية او طائفة دينية، وتلك الرغبة هي اللحظة التاريخية الاولى وبداية التاريخ. والامر لم يقف عند ذلك الحد ، بل حتى الرسالات السماوية التي تهدف الى بناء مجتمعات دينية على وفق رؤية الهية بأدوات بشرية ، هي الاخرى لم تسلم من رغبات الافراد في تغير مسار الاحداث ،فقد سعى الكثيرين ممن حصلوا على السلطة وتمسكوا بالحكم في العالم الإسلامي الى تغير مسار تلك الدعوات لتواكب مصالحهم ورغابتهم ،فانحرفت تلك الدعوات عن الهدف الالهي السامي الى اهداف شخصية ، صادرة عن رغبات فردية ، الغاية منها تحقيق مصالح فردية او فئوية او حتى قبلية او عرقية ، ادت هي الاخرى الى صنع تاريخ مزيف لا يمثل تاريخ الامة الاسلامية، وخارج عن الاطار الرسالي العام المرسوم لها مسبقا ، وحدث ذلك مع معظم الديانات الالهية، حينما تحول الهدف من بناء دولة على وفق قواعد الهية اخلاقية الى هدف (شخصي او فردي)، يستند في بعض جوانبه غير المؤثرة الى اسس دينية ،هي الاخرى موظفة توظيفا بشريا، مستغلة التداخل بين معاني النصوص الدينية الالهية، وما يقابلها من التصورات البشرية

لتلك النصوص، لتخلق لنا تاريخا مزيفا يدعي في ظاهره حكم الرب وهو في حقيقته تعبير عن رغبات الافراد وطموحاتهم السياسية والاجتماعية ، كما كان عليه التاريخ الاوربي في العصر الوسيط(سلطة الكنيسة)، وتاريخ الدولة الاسلامية في زمن الامويين والعباسيين وما بعدهم من دويلات، تحولت فيها الدولة الى ملكية فردية.

ان التفسير الديني لا ينكر العامل الداخلي في حركة التاريخ، ولكن يجب ان يتساوق ذلك مع المعيار الاخلاقي الالهي والنص المقدس، فالتغير الذي يجب ان يجري في الامم والشعوب ،انما يقوم بالقياس الى عامل داخلي،(وهي الرغبة التي اشرنا لها في بداية حديثنا)، محسوب في ضوء المعايير الاخلاقية الالهية، التي تنطلق من الداخل الى الخارج ،كما في قوله تعالى :(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(١)،كدليل على سيادة الاخلاق الدينية كمعيار الهي في التاريخ(٢)،و معيار للسلوك، لأنها تنطوي على قيم شاملة دائمة بدوام قدسية النص ومعاييره، صادقة لا ترتهن بحقبة تاريخية ،غير خاضعة لمنطق التقدم ،لان الحقيقة واحدة والقيم الصادقة ثابتة لا تتغير بتغير الزمن، ومتى فسدة هذه الاخلاق فسدت الامم(٣) .

ان ذلك التحول هو في حقيقيه انقلاب تاريخي على كل الجوانب المجتمعية خاصة الاخلاقية (الالهية)، منها بالدرجة الاساس ، لأنه لدى الشعوب التي اسست دولها وحضارتها على وفق رؤية سماوية، يجب ان يكون كل بناء تاريخي بناءً اخلاقيا ، وهو كذاك في كل مدد التاريخ المتتابعة، مع اختلاف قيمة ونوع الاخلاق وتفاوتها بين تلك الامم ، لان الهدف الاساس من كل الدعوات الالهية او حتى البشرية منها، لبناء حضارات او مجتمعات حضارية هو هدف اخلافي(ذات قيمه عليا)، لذلك يكون الانقلاب الذي ذكرناه هو في حقيقته انقلاب على القيم الاخلاقية السائدة او التعاليم السماوية ، والتحول الى الاخلاق النفعية التي لا تراعي القواعد الالهية في اهدافها ، وتوظيفها لصنع تاريخ فردي الغرض منه بالدرجة الاساس تحقيق المجد او الشهر على حساب الاخلاق الواجبة ، بعيدا عن رغبات المجتمع وتطلعاته.

لقد عد الاسلام الحياة الدنيا فعلا تاريخيا مستمرا في الزمان(٤)، يتشكل من الماضي والحاضر ويرتبط بالمستقبل، كما في قوله تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب)(٥)،وقوله تعالى(أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة اللذين من قبلهم)(٦)،وقوله تعالى(فهل ينظرون الى سنة الاولين، فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولان تجد لسنة الله تحويلا)(٧). والتاريخ في الاسلام لا يكتسب اهميته الايجابية الا بعد ان يكون ميدان للدراسة والاختبار(٨)، لان فصل اي تجربة تاريخية عن ماضيها وعدم الالتفات الى مردوداتها التاريخية لن تحقق اهدافها الا بالنظر الى تلك المعطيات، مما يوفر الكثير من الجهد والوقت لتحقيق تلك الاهداف(٩). لأنه كما العلم معرفة تراكمية ،يجب ان يكون التاريخ كذلك، اذا اريد له ان يكتسب الصبغة العلمية.

لقد غير الاسلام في الماضي وجه العالم، ومثلَ ذروة ما وصل اليه التاريخ العربي في كل مراحله من حضارة، وحقق العرب به وحدتهم الشاملة، وطوروا العلم والمعرفة والتاريخ والحضارة، واسسوا حضارة عالمية متمدنة ومتسامحة مع كل العالم المحيط بها آنذاك، باستخدامهم ادوات اجتماعية مستمدة من القران الكريم، وعدوها المعيار الاول الذي يفضي الى الازدهار والنهضة ،وينطبق ذلك على الافراد والامم والدول والحكومات والحكام في كل زمان ومكان ،لان النص القرآني هو قوانين الله الثابتة، كما في قوله تعالى(فلن تجد لسنة الله تبديلا)(١٠).لذلك يجب ان يكون الدين منهج الحياة الكلي الذي تتحرك في اطاره وتنمو انواع النشاطات الانسانية(١١).

اما الشعوب العربية الاسلامية اليوم فهي ليس كما كان الاسلاف، فهل بمقدور الاحفاد اعادة مجد الاجداد، وتشكيل صورة العالم الاسلامي من جديد، وتحويل الانتكاسة الى رقي، والتأخر الى تقدم، ام ان للتاريخ راي مخالف. ومع توافر الاسس والمناهج العلمية الحديثة ،هل العقل العربي قادر على ادراك المغزى الحقيقي للأحداث التاريخية، بصيغها الدينية او الاجتماعية ،وهل يستطيع المفكر العربي الاسلامي التجرد عن العواطف الدينية والنظر الى الاحداث التاريخية بنظرة موضوعية وانسانية كما فعل اسلافه في الماضي، مع الاخذ بالاعتبار ان التاريخ العربي له منطقه الخاص، وقوانينه التي ميزته عن باقي تواريخ الامم والشعوب، وان التوحد في الجانب العقيدي والسياسي والفعل التاريخي القائم على الاخلاق الفاضلة ،هو الذي يساعد على النهوض والارتقاء، ذلك هو المناخ الطبيعي لقيام النهضة المطلوبة.

هذا ما سنحاول التطرق اليه في بحثنا المتواضع هذا مع الاشارة الى الاحداث التي صنعت التاريخ الاسلامي المعاصر وبعض مشكلاته.

رؤية معاصر:(قراءه اولى/ المخاطر الداخلية).

ان المتتبع للواقع العربي والاسلامي المعاصر، يرى انه واقع متشرذم وممزق، والمجتمعات العربية تعيش في اسوء لحظات النكوص والتراجع التاريخي والمجتمعي ، لأسباب عدة ، منها تطاول السياسة على الدين، وتوظيفه لخدمة اهدافها ، بقصد تشكيل او خلق واقع تاريخي من نوع خاص لتعزيز رؤية سياسية معينة، ساهمت في خلقها عوامل خارجية ذات بعد إمبريالي(هيمنة)،تخريبي، واخرى داخلية تميزت بانغلاق ثقافي وفكر متحجر، معظمها لا تصب في صالح التاريخ العربي الاسلامي، واخرى تدعي انها تحاول التخلص من ثقافة الاذلال والهزيمة التاريخية التي اصبحت ملازمة لأكثر المجتمعات العربية والاسلامية المعاصرة.

ان تلك الاتجاهات التي سعت لخلق ذلك الواقع انما تستمد قوتها وعزمها ووجودها الفاعل على مسرح التاريخ من غطاء الدين(بصيغة التدين)،وقد اشار القرآن الكريم الى اولئك الظالمين الذين سيبدلون قول الله ،كما في قوله تعالى:(فبدل اللذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم، فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون)(١٢)،وقوله تعالى (ولا تتخذوا آيات الله هزوا)(١٣)، وسعوا بدون حياء لتسخير معان الدين الاجتماعية والسياسية وحتى التاريخية لخدمة اهدافها السياسية، مما سبب الكثير من التصدعات الاجتماعية التي سببت الاخفاق التاريخي الذي اضر بالمجتمع الاسلامي بعامته ، واصبحت المعاناة حتى على المستوى الفردي سلوك وفكرا، ولم يدرك اولئك ان مسار الدين مختلف عن السياسة ،وان السياسة لا يمكن ان تكون ندا للدين، لان السياسة ذات اهداف بشرية، والدين رسالة الهية، كما ان دين السياسة ليس هو سياسة الدين، ومبادى رجل الدين وقيمه الاخلاقية المستمدة من التعاليم الالهية، غير تلك الذي يتصف بها رجل السياسة .

ان تخلف منظومة القيم الاجتماعية وبدائية طرائق ووسائل التعليم في البلدان العربية ،وعدم مواكبتها للتقدم والتطور التكنلوجي العالمي، فضلا عن القيود التي يفرضها الواقع الاسلامي المعاصر، بتنظيماته الدينية المتطرفة، ساعدت اولئك المتطفلين على خلق حالة من الفوضى في التاريخ العربي الاسلامي المعاصر ،جعلته

متأرجحا ومترنحا، تارة، ومنكسرا بهزائمه المتكررة تارة اخرى ، واثقلته بالحوادث التي تحاول الانحراف به عن مساره الصحيح .

ان التدخلات المتكررة من قبل دعاة الاسلام والمحسوبين عليه التي سبقت الاشارة اليهم في محاولتهم ابعاد التاريخ الاسلامي المعاصر عن الاهداف الالهية السامية التي حددتها الرسالة الاسلامية ، قد شوهته واظهرته بصورة مغاير لحقيقته الناصعة، لأنها لم تستفد من حكمة التاريخ الاسلامي في الماضي وعبرته، ولم تقرأه بشكل صحيح، بل استغنت عن فكرة او مقولة حكمة التاريخ التي هي واحدة اهم من فوائده ، ولم تعد تلك المقولة تجدي نفعا في نظرهم ،لان التاريخ الذي تم التأسيس له لم يكن تاريخا حقيقيا، بل تاريخا مزيفا، لا يستطيع الصمود امام التحديات. ولان الحكمة في الغالب تؤخذ لتأسيس تاريخ حقيقي وليس مزيف ، لذلك جعل اولئك المجتمع العربي يعيش تاريخ مزيف، وغير حقيقي، بسب اهدافهم السياسية ضيقة الافق، وغير محسوبة العواقب، ولم يبرروا ذلك، ولم يكترثوا لعدم حيادتيهم التاريخية(١٤)، في حين يرشدنا القران الكريم الى الكثير من الوقائع التاريخية التي بموجبها تشكل التاريخ في الماضي ، ويبين لنا السنن التاريخية للجماعات التي عاشت في الازمان الماضية بقصد اخذ الحكمة والعبرة منها.

ان حكمة التاريخ الاسلامي وحضارته الزاهية في عصورها الاولى، لم تعد تتفق مع مصالح السياسيين والمنتفعين منه، وتحول الاسلام الذي اسس حضارة عريقة في الماضي، وتمكن من بناء مجتمعات غاية في التجانس الديني والاخلاقي والسياسي الى تدين مجتمعي ذات بعد سياسي خالي من روح الرسالة الاسلامية الحقة ، واصبح ذلك التدين هدفه تحقيق مصالح سياسية ومكاسب اقتصادية لا تمت الى روح الاسلام بشيء، واصبح التاريخ الذي يمدنا بالحكمة خارج تصوراتنا ،لأنه لا يتماشى مع مصالحنا واحوالنا المجتمعية الجديدة، وحينما نقارن ذلك مع حكمة التاريخ الاسلامي في فترات ازدهاره نجد انفسنا خارج التاريخ ، ولا نجد لتاريخنا معنى ، لأننا نصنع حوادث بعيد عن روح التاريخ الاسلامي ، نحاول من خلال ذلك صناعة تاريخ مقطوعة الصلة بالماضي ، وفي احيان اخرى نوظف الماضي للقضاء على الحاضر ونلغي المستقبل ، فلا حاضر ولا مستقبل في تفكيرنا ، ولا حكمة من الماضي نستعين بها ،لأننا لم نقرأ الحاضر بعقلية الحاضر ، ولم نفهم الماضي على انه ماضي ونقرأه على اساس ذلك ، ولم نوظف الاثنين لمصلحة وفائدة المستقبل ، بل نحن قرانا الحاضر بعيون الماضي فاصبح حاضرنا عبارة عن ماضي مثقل بمشاكل اسلافنا التي عفى عنها الزمن، وقرأنا الماضي بعيون الحاضر فاصبح الماضي حاضرا في كل لحظة من تفكيرنا ، يحاول ان يشدنا الى الوراء ويبقينا فيه بعيدين عن واقع الحياة العصرية واسبابها ،ويمنعنا من النظر الى المستقبل، ليبقينا غرباء على زماننا.

ان التاريخ العربي المعاصر قد اختطفته اتجاهات وأيدولوجيات متعددة، تدعي الاسلام وهي غير ذلك، انحرفت به عن المسار الحقيقي للإسلام، ولم يكن ذلك وحده سببا في نكوص حضاري وثقافي، بل ان الواقع العربي اصبح يعيش حالة من التقسيم الطائفي والفئوي، سادت فيه سلطة الطوائف التي هي الاخرى ساهمت في تجزئة الواقع الاجتماعي والديني الى اجزاء مبعثرة ومتناحرة فيما بينها.

ان الذي ادى الى هذا الواقع وسببه ، هو بعض من عوامل خارجية مناوئة للإسلام ، واخرى داخلية متامرة عليه ،وعلى الامة بعامتها ، كل ذلك دفع الواقع المؤلم المخزي الى الركون والاستسلام ، ولم تعد حكمة التاريخ او حتميته ذا فائدة له.

ان الواقع العربي المعاصر، لم يعد حيويا او متسامحا، كما هي رسالة الاسلام واهدافه السامية، بل اصبح عدائيا ومتهتكا حتى على تاريخه وماضيه يلعن الماضي بأسباب الحاضر ومؤثراته، ويحاول ان يثأر للماضي من حاضره، مما تسبب بأذى كبير للنسيج الاجتماعي، كما اصبح لا يؤمن بمسيرة التاريخ وحكمته المستوحاة من الرسالة الاسلامية، ولا يستند الى روح المواطنة، واواصر الحياة الاجتماعية والدينية، مما ولد حالة من التشرذم والتشتت في الواقع الاجتماعي ، تحكمه الطوائف المتناحرة الساعية الى السلطة باي ثمن، لذلك تمزق التاريخ وفق لذلك وتجزأ ، وضاعت فكرة التاريخ المشترك، وباءت بالفشل كل محاولات التجديد والارتقاء بالواقع العربي ، واصبح العالم العربي يعيش في التاريخ المجهول او اللا تاريخ ، وهو الزمن غير المسيطر على احداثه ، او كما يسميه ارنولد تونبي بالفراغ الحضاري(١٥).

لقد ضاعت كل جهود المفكرين العرب في التجديد التي مثلت عصر النهضة العربية التي سادت في القرن الماضي، واصبحت احلامهم هياكل غير مكتمل الابعاد ،ومجرد تصور لتشكل كاذب من الاحلام غير الواقعية، وكأنها شجرة غرست في غير اونها ، وفي ارض غير صالحة ، فلم تصمد كل الطروحات التي شغلت المفكرين العرب المسلمين على مدى مائة عام من اجل التجديد ، وضاع كل جهد اولئك المفكرين بين ليلة وضحها ، حينما اصطدم بالفكر المتطرف المنحرف الذي انتشر في المجتمع العربي المعاصر كالنار في الهشيم ، وقضى على كل القيم الاجتماعية والمنظومة المعرفية ، واصبح التاريخ اسيرا له ، وتحول التاريخ من لحظة علم ومعرفة الى لحظة جهل وتخلف ، وانحدر من طريق الارتقاء الى طريق النكوص ، وسادة سياسة التجهيل والهزيمة.

ان جعل التاريخ الاسلامي في قوالب مذهبية وهياكل طائفية، وتجزئته على وفق أيدولوجيات متعددة، واقامة الحدود بين حضارات البشر، من شانه ان يخلق التوتر فيه، وهذا ما يرفضه الاسلام في نظرته الى التاريخ الواحد للامة الاسلامية ،الذي يستمد مقوماته من مصدر الهي واحد ،كما ان الاسلام يتميز بمرونة كبيرة في التعامل مع الاخرين على شاكلتهم، ويرفض كل التوترات التي تؤثر في حركة التاريخ(١٦)،لان ذلك يؤدي الى دمار حضارة الانسان على الارض، ورقيه وسعادته وتقدمه، وعرقلة لدوره كخليفة عن الله في الارض، ليتحول ذلك الى فتنة عمياء لا ترحم احد ولا تبقي على شيء، ثم يعم الظلم كل الامة، قال تعالى:(ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون)(١٧)،وقوله تعالى(الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالأخرة هم كافرون)(١٨)،وقوله تعالى (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا، والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة، كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله، ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين)(١٩)،وقوله تعالى(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)(٢٠).

الماضي والمستقبل:

الحاضر حلقة الوصل بين طرفي التاريخ (الماضي والمستقبل)، ولكي يضمن المؤرخ حضور الاثنين في فكره عليه النظر بتوازن الى الماضي والمستقبل، وعدم الميل او الانحراف الى طرف دون الاخر، كما عليه ان يعي ان الوثائق والاثار ليست كل الحقيقة، انما الحقيقة تكمن في الفهم الدقيق لأفكار الناس الذين تسببوا في وقوع الاحداث في الماضي ، وان اي بناء فكري للتاريخ بدون ذلك الفهم سيكون خاطئا مهما كانت قيمة الوثائق والاثار التي يملكها المؤرخ، كما ان على المؤرخ عدم الغوص بالماضي بعيدا عن الحاضر، حتى لا يصبح غريب عن الحاضر(٢١)،ويفقد اتصاله بالمجتمع والتاريخ.

لقد ادى التمسك بالماضي والغوص فيه بشدة الى اضاعة المستقبل ،لأنه لا مستقبل في اعادة تأهيل الماضي وجعله حاضرا، ولا مستقبل في محاولة بناء الحاضر بأدوات الماضي ، لان ذلك يفقده صفة العصرية والمستقبلية ، لذلك على الامم ان تعيش الحاضر كي تصنع تاريخا جديدا لها وليس لأسلافها ، بمساعدة عبرة التاريخ ، لأنه ليس للماضي مستقبل عند اهل التاريخ الحقيقي، بل مستقبله عند اولئك الذين يعيشون حاضرهم بعقلية الماضي واسبابه، وهم اسرى له ولأدواته القديمة العاجز عن خلق حاضر جديد غير حاضر الماضي ، كما ان على المؤرخ ان يعي، ان بعض قراءته للماضي ربما لا تفيد الحاضر، بل ربما سببت له الضرر في بعض الجوانب ، وربما تاريخ الحاضر سوف لا يفيد المستقبل ، لأن احداث الماضي والحاضر والمستقبل في حقيقتها عبارة عن طموحات الافراد واهدافهم الانية التي يتم تفريغ محتوها الاجتماعي في الزمن التي تحققت فيه(٢٢).

ان المستقبل السعيد(التاريخ السعيد)، لا يتحقق الا بتحديث ادوات واليات الحياة الاجتماعية المعاصرة ومواكبة التطور العالمي ، ولكن اذا كانا مستغرقون بالماضي وليس لدينا شعور بالحاضر ، فلا يمكننا الولوج الى المستقبل ، لأننا بكل بساطة لا نملك ادواته ، وكل مل نملك هو ادوات تأسيس الماضي ومعاول تهديم الحاضر. ويرى عبد الحميد صديقي (ان اي شيء يتم تحقيقه في مجال العلوم المادية يجب ان يستغل للإتيان بأشياء اخرى جديدة وتحسين ما تم تحقيقه ، اما امر تقدم الانسانية فيختلف عن هذا ، اذ ليس في حياة الانسان الاخلاقية تقدم حتمي ، فهي معرضة للتأخر كما هي معرضة للتقدم ، وان ماضيها لا يضمن مستقبلها)(٢٣).

ولتدعيم راينا فيما عرضنا من افكار حول التاريخ الاسلامي المعاصر، نورد بعض الآراء لاحد المفكرين العرب المعاصرين ، والذي كان له اهتمام واسع في معالجة قضايا الفكر العربي المعاصرة منها (بنية العقل العربي ، نتاجه الفكري، قدرته وعدم قدرته على الابداع)،وغيرها من مشاكل عالمنا العربي العصر. ويرى المفكر العربي المعاصر محمد عابد الجابري (انه يجب التمييز بين الاسلام الحقيقي واسلام المسلمين المعاصرين)(٢٤)، ويضيف ايضا (ان الفكر العربي تظهر عليه عدم القدرة على التحليل بصدد عدد من القضايا الفكرية والمجتمعية ، وانه من خلال دراسة العقل العربي تبين انه لا ينتج الا رؤى سلفية عن التراث)(٢٥) .

ويشير الى عدم قدرة العقل العربي على اثبات وجوده على الساحة الفكرية وانه غائب تماما عنها(٢٦)، وهو ما لا يجعل له اي دور في تصحيح مسار الواقع المجتمعي. ويرى قسطنطين زريق: ان المفكرين العرب ينقسمون الى ثلاثة فئات: هي: اولا: العاجزون عن الاسهام الحضاري مع الامة ،بسبب ضعف الانتماء اليها ،لتعلقهم بالأخر(الاغتراب المكاني). وثانيا: العاجزون عن ادراك البعد الانساني للإنجاز الحضاري، من الذين اتسمت انجازاتهم الفكرية بالضحالة بسبب التشبث بالماضي فقط. وثالثا: المتمكنون من التراثين العربي والاسلامي، والمدركون لعوامل الضعف والقوة فيه، والواقفون على خصائصه العامة(٢٧).

ونرى نحن، ان ترويض التاريخ لمصلحة فردية او فئوية هو عمل غير اخلاقي وسلبي يتنافى مع العمل التاريخي الاصيل للإسلام الحقيقي ، خاصة في محاولة اغراق الحاضر بأدوات الماضي ، وهو ما فعله أولئك المتطفلين على التاريخ الاصيل للامة الاسلامية ،وكل اهدافهم هو للدفاع عن سعادتهم، وحماية انفسهم من الالم الذي سببه لهم فشلهم التاريخي، وعدم قدرتهم على مواكبة التطور في الحاضر، والوقوف بوجه التحديات المستقبلية.

ان كل ما قيل وكتب عن تحديث الواقع العربي الاسلامي او تجديد الخطاب الفكري والنهوض بواقع المسلمين ومحاولة فهم التاريخ الاسلامي واعادة بناءه من خلال استلهام الماضي وحكمته ، ليواكب الحاضر والمستقبل ، ويحقق الاهداف المجتمعية للمسلمين في البلدان العربية بخاصة وللمسلمين بعامة ، قد انهار في لحظة تاريخية مريرة ابطالها (الجهل والتخلف والفرقة بين ابناء الدين الواحد والاستعمار المتربص والمصالح السياسية الضيقة التي تتنافى مع القيم الدينية الاصيلة للإسلام)، لتنتج لنا كل تلك المسببات تاريخ مشوه ،خالي من الحكمة، وخالي من الانسانية، وخالي من روح الاسلام الحقيقي، وليصبح ذلك التاريخ أداة للفرقة والقتل وتوقف الابداع، بسب ذلك الوهم التاريخي الذي تصورناه حقيقة ، حينما نظرنا الى الماضي كانه حاضرنا الزاهي، واذا به حاضر محطم متضاد ومتعرج المسارات، ومقطوع الصلة مع واقعه المجتمعي ، ومنحرف عن الطريق الصحيح، ساعد في سلب الاستقرار والامن المجتمعي، وافقد المجتمعات الاسلامية هيبتها ودورها الريادي على مستوى الانسانية، ولم يعد ذلك الزهو التاريخي الذي ساد العالم العربي الاسلامي في القرن الماضي (ممثلا بحركات التحرر والنهوض)، ماثلا للناظرين الى مستقبل زاهر، حينما ساد الفكر غرورا لا حدود له ،وفسر اهل التاريخ والفلسفة العربية الاسلامية ذلك بانه عصر انبثاق او تجدد للحظة حضارية مشرقة، ربما هي احياء حقيقي لماضي مزدهر، او هي غير ذلك، ثم استفاق المفكر العربي ليجد نفسه يغرق ثانية في ظلمات التاريخ اللانهائية.

يرى محمد عابد الجابري :(انه في البداية يجب تحرير العقل العربي من سلطاته المرجعية ، وتحليل القضايا المطروحة عليه تحليلا موضوعيا ، وان تغير بنية العقل وتأسيس اخرى لا يتم الا بالممارسة ، ممارسة العقلانية في مجال الفكر والحياة ، وفي مقدمة ذلك العقلانية النقدية على التراث الذي يحتفظ بتلك السلطات على شكل بنية لاشعورية)(٢٨).

لذلك حينما نستعين بالماضي من التراث علينا ان نوظفه في اعادة بناء ذاتنا الوطنية والقومية(٢٩)،والمجتمعية ، لا ان نستعين به لا اعادة تأهيل اسباب الصراع والتشتت والاختلاف ، وصناعة تاريخ مزيف من خلال تحطيم الحاضر بأدوات الماضي وخلافاته.

رؤية معاصر: (**قراءه ثانية/ المخاطر الخارجية**).

ان ما يتعرض له العالم الاسلامي من تفتيت وحروب لانهاية لها على ما يبدو، ومحاولة الاخر اظهار الاسلام بصيغة الخطر الدائم(٣٠)، والمستمر في التاريخ والماثل دوما امام الجميع ،انما الهدف منه النيل من العقيدة الاسلامية، والاضرار بالمجتمعات العربية، لضمان المصالح السياسية والعسكرية الحيوية للدول الاستعمارية (٣١)،وقد ظهر ذلك العداء واضح في اواخر القرن الماضي، من خلال كتابات بعض المعنين بالفلسفة السياسية للتاريخ، فقد كتب صموئيل هنتنغتون مقالة، تحولت الى كتاب لاحقا، تم طبعه ونشره على حساب الدوائر الاستعمارية، تحت عنوان ،صدام الحضارات (٣٢)،التي كانت بداية لولادة الصراع الذي مازال مستمر في الخفاء تارة وفي العلن تارة اخرى، والشواهد على ذلك كثيرة.

لقد جعل هنتنغتون من الحضارة العربية الاسلامية، الخطر الدائم الذي يهدد العالم الغربي والامريكي، واظهر الاسلام، كانه عدو لكل الطوائف الدينية الاخرى(٣٣). في حين يرى (وليم باف)،ان الاسلام وأروبا المسيحية كانا مشتبكين بشكل متقطع في صراع، منذ الحروب الصليبية، وان هناك من يحاول تحويل هذه الحرب الى حرب مقدسة بين بين حضارتين، حيث يقول (هناك قوم عندنا وعندهم يريدون تحويل هذه الحرب الى حرب مقدسة بين حضارتين)(٣٤)،ومعنى هذا ان هناك من الطرفين من يريد ان يكون هناك صراع مستمر، من اجل توظيفه لمصلحة السياسة والهيمنة على مقدرات الشعوب باسم الدين. ولكن هل استفاق العقل العربي .

ان من مميزات الفكر العربي بعد مرور اكثر من عقدين من الزمن على تلك الطروحات، هو غياب الرؤية الواضحة في فهم المتغيرات الايدلوجية والسياسية وحتى الاقتصادية، فضلا عن غياب الوحدة الفكرية بين مفكري الامة الواحدة للوقوف بوجه تلك التحديات الكبيرة، واللامبالاة من المخاطر المحيطة بالأمة الاسلامية، وسيادة القطرية والتفكك السياسي، والتبعية للأخر بشكل مطلق، والتسليم بحالة التخلف التي اصبحت ملازمة للكثير من المجتمعات العربية. فضلا عن الحروب الطاحنة بين المسلمين انفسهم التي كانت من نتاجات تلك الطروحات التي اشرنا اليها، لان اولئك الساعين الى اثارة الصراع لم يكتفوا بصراع بين حضارتين ،بل وجدوا الظروف مناسبة للإشعال فتيل حروب داخلية، وهو ما ساعد على تدمير الكثير من المجتمعات العربية اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ودينيا، وباتت تلك المجتمعات لا تستطيع توفير ادنى الخدمات لا بناءها ،وذلك هو الهدف التي تسعى اليه تلك الدوائر الاستعمارية.

من الواضح ان الهدف من وراء تلك الطروحات المعادية للإسلام هو اضعاف الدول العربية الاسلامية حتى لا تبقى تمثل خطرا يهدد الدوائر الاستعمارية التي اشار اليها هنتنغتون في طروحاته حول الصراع الحضاري.

ومن الجدير بالملاحظة ان فكرة الصراع التي اراد هنتنغتون الترويج لها ،هي فكرة الصراع الديني العقائدي، وقد حشد في ذلك كل الاديان ،واراد ان يذكر المجتمعات الغربية والامريكية ان الخطر القادم هو الخطر الديني، وان تلك المجتمعات مهدد من قبل الديانة الاسلامية خاصة، لذلك عليهم اخذ الحيطة والحذر من تنامي قدرات الدول الاسلامية في امتلاك مقومات الانجاز الحضاري ،فضلا عن اعتقاده ان الاسلام هو البديل للخطر الشيوعي في مواجهة الغرب. ويرى مفكرون اخرون ان الاسلام يحمل تهديدا ثلاثيا(سياسيا، حضاريا، سكانيا)،وكل ذلك التنظير هو في الحقيقة من اجل اثارة الصراع بين الغرب والاسلام لأجل الهيمنة على العالم الاسلامي وسلب مقدراته الاقتصادية (٣٥).

المادي والروحي والتاريخ الاسلامي .

يتفق اكثر المفكرين العرب المسلمين على ان التاريخ العربي الاسلامي والفكر العربي المعاصر، كلاهما يعاني من ضغط الحضارة المادية الاوربية(٣٦)،كعامل تحدٍ خارجي تسلل الى العالم العربي او الشرقي بقصد الاستحواذ على خيرات تلك البلدان، واختراق ثقافتها وتحيدها، واتخذ ذلك الضغط اشكالا متنوعة في التغلغل الى مفاصلها المختلفة، ولكن من الممكن ان نتسأل، هل ان كل الفكر الغربي فكر استعماري، يحاول اختراق منظومة الحضارة الاسلامية وتحييدها عن الطريق الصحيح، ام انه غير ذلك.

في هذا الجانب، يجب التمييز بين نوعين من الفكر الغربي، الاول: فكر استعماري(يحاول الهيمنة على البلدان، بقصد سلب خيراتها)، من الممكن التعامل معه بناء على ذلك ، والثاني: فكر علمي يمكن الاستفادة منه في تطوير الحضارة العربية، والافادة منه في عوامل النهضة، لما يحتويه من انشطة متعدد تسهم في الرقي والتطور، يجب عدم التخلي عنه.

ان اطلاق صفة الصراع بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية، هو في حقيقته، نوع من الضعف في مواكبة التطور واسباب الازدهار في حال نظرنا الى الفكر الغربي على انه (علم ،وابداع، وتقنية، وانفتاح، وثقافة، واساليب حياة جديدة، وغيرها من اسباب الازدهار) ،وان عدم القدرة على استيعابها ذلك، يولد لدينا النفور من تلك الحضارة، لأنها تمتلك كل عوامل الغلبة.

ان الصراع بين المادية الغربية ،والروحية الشرقية (العربية الاسلامية خاصة)،كما يتصوره البعض ،هو في حقيقته ليس صراع بين حضارتين ،لان الحضارة العربية الاسلامية لم تتخلى على الجوانب المادية المؤدية الى الرقي والازدهار، بل ان الاسلام يشجع على الابداع والتطور في الجوانب المادية، مع الاحتفاظ بالروح الاسلامية ونظرتها للحياة ، والموازنة بين ما هو (مثالي وواقعي) ،وما هو(مادي وروحي)، وما هو(ذاتي وموضوعي) ،حتى يتحقق التوازن في تطبيق، الفكر على الواقع، ويتحول الفكر الى بناء وعمل وانتاج وتطور وثقافة حقيقية، من اجل التقدم والرقي. اذن لماذا الخوف من غلبة الفكر الغربي؟

ان اختراق وتغلغل التكنولوجيا والعلم وثورة المعلومات لكل بلدان العالم ،هو اخترق للسيادة الوطنية لتلك البلدان، وان عدم قدرتها على مقاومة ذلك الاختراق والتغلغل، انما هو دليل مادي على عدم قدرة اي مجتمع يريد العيش برخاء على الاستغناء عن المادية الغربية بصيغتها العلمية .

ان ذلك يعد انتصار كبير تسجله الحضارة المادية لصالح الانسانية جمعاء، لان تطور الطب والهندسة والصناعات المختلفة، ووسائل الحياة الاخرى ،هو لفائدة الانسانية وخدمتها، لان الله خلق الانسان والطبيعة ،وسخر الطبيعة لخدمته ،وكل ذلك التطور والرقي انما يقوم بتسخير الطبيعة لفائدة الانسان باستخدام (العلم كآلة)،في استغلال الطبيعة ومواردها، وليس لا ألحاق الضرر بها .

ان كل الداعيين الى الوقوف بوجه الحضارة المادية ،تناسوا اننا في حياتنا اليومية، وفي كل معاملتنا الاجتماعية نستخدم اساليب الحضارة المادية بأنواعها، ولا يمكننا الاستغناء عنها. كما ان النهضة العربية في القرن الماضي هي الاخرى، كانت بأدوات الحضارة المادية الغربية، ووحيا من روحها وان تظاهر الكثيرون بغير ذلك.

لقد ساهم الانغلاق والانحراف الفكري لدى بعض الجمعات الاسلامية المتطرفة، في التاريخ العربي المعاصر، الى انتاج سلاح فتاك، وجه مباشرة الى الحضارة الاسلامية، من خلال ادعائهم انهم يستمدون وجودهم من الروح الاسلامية ، ويدعون انهم يحاربون الحضارة الغربية المادية، وهم في الحقيقة غير ذلك .لان كل افعالهم كانت موجه لضرب الاسلام وتفرقة المسلمين، وليس ضد الحضارة الغربية والمادية.

الخلاصة:

ان الواقع العربي المعاصر، لم يعد حيويا او متسامحا، كما هي رسالة الاسلام واهدافه السامية، بل اصبح عدائيا ومتهتكا حتى على تاريخه وماضيه يلعن الماضي بأسباب الحاضر ومؤثراته، ويحاول ان يثار للماضي من حاضره، مما تسبب بأذى كبير للنسيج الاجتماعي، كما اصبح لا يؤمن بمسيرة التاريخ وحكمته المستوحاة من الرسالة الاسلامية ، ولا يستند الى روح المواطنة ، واواصر الحياة الاجتماعية والدينية ، مما ولد حالة من التشرذم والتشتت في الواقع الاجتماعي ، تحكمه الطوائف المتناحرة الساعية الى السلطة باي ثمن ، لذلك تمزق التاريخ وفق لذلك وتجزء ، وضاعت فكرة التاريخ المشترك، وباءت بالفشل كل محاولات التجديد والارتقاء بالواقع العربي ، وصبح العالم العربي يعيش في التاريخ المجهول او اللا تاريخ ، وهو الزمن غير المسيطر على احداثه ، اوما يسمى بالفراغ الحضاري.

ان اللاشعور الجماعي بالتاريخ هو الذي يجعلنا بعيدين عن الحاضر وغرباء عنه، بسب العوامل النفسية التي سببها ارتباطنا وحنينا الى الماضي، دون الالتفات الى ماهيته، وبما ان الاسلام يرى ان الحياة الدنيا فعل تاريخي مستمر يتشكل من الماضي والحاضر ويرتبط بالمستقبل ، لذلك من الضروري الاستفادة من الوقائع والاحداث التاريخية التي تشكل منها التاريخ لبيان القوانين التاريخية للجماعات الماضية ،واخذ العبرة منها ، لذلك ليس من الحكمة قتل الحاضر بالماضي ، والتضحية بالمستقبل من اجل الحاضر، بل الحكمة ان نوظف كل تلك المراحل التاريخية لتحقيق غاية التاريخ الاجتماعية في النهوض والارتقاء وعدم الالتفات الى ما يعرقل ذلك ويعوقه.

ان سبب هزيمة العقل العربي المعاصر امام تحديات الواقع ومعطياته ، واستسلامه لواقع اكره على القبول به ، هو عدم قدرته على مغادرة الماضي ، فضلا على عدم تمكنه من المزج بينه وبين متطلبات

الحاضر الذي يفرضها الواقع المجتمعي، والمحيط الخارجي، وذلك سيبقيه عالقا بين العودة الى الماضي الذهبي ، وبين البحث عن مفاتيح المستقبل، التي لا يستطيع الحصول عليها .

ان تخلف منظومة القيم الاجتماعية ، وبدائية طرائق التعليم في معظم البلدان العربية، وعدم مواكبتها للتطور والتقدم التكنلوجي العالمي ،واختراقها بسهولة من قبل ادوات خارجية اكثر تطورا منها وتقدما ، سبب انهيار منظومة القيم الاخلاقية للمجتمعات الاسلامية، فضلا عن القيود الذي يفرضها الواقع العربي المعاصر ببعض تنظيماته المتطرفة ، احدث الضرر الكبير في المجتمع الاسلامي وتاريخه.

ان المستقبل السعيد(التاريخ السعيد)، لا يتحقق الا بتحديث ادوات واليات الحياة الاجتماعية المعاصرة ومواكبة التطور العالمي ،وعدم الاستغراق بالماضي والشعور الدائم بقضايا الحاضر المصيرية ،وتوفير ادوات الولوج الى المستقبل.

لذلك ومن اجل بناء مجتمع اسلامي سليم يجب علينا اعادت بناء العقل العربي وتوجيهه بالطريقة الصحيحة في اعادة فهم الرسالة الاسلامية فهما حقيقيا ، وتفسير القران تفسيرا قيميا واخلاقيا، لا تفسيرا مجتمعيا نفعيا، واعداد جيلا من العلماء والمثقفين تقع على عاتقه مسؤولية اعادة بناء الوعي العربي.

كما يجب عدم ترويض التاريخ لمصلحة فردية او فئوية معينة لأي سبب كان، لان ذلك يعد عملا غير اخلاقي وسلبي يتنافى مع العمل التاريخي الاصيل للإسلام الحقيقي . والالتزام بسيرة السلف الصالح ، في معالجة الواقع الاجتماعي والسياسي، ونبذ الفرقة، والتسلح بالعلم، فالإسلام يحث على الانتفاع بالعلم ويؤمن بالتطور ويجل العلماء، ويجعل لهم مراتب عليا في الحياة الدنيا وفي الاخرة .

ان من الضروري عدم تجزئة التاريخ العربي الاسلامي، وخلق حالة من التوتر فيه من خلال جعله في قوالب مذهبية وهياكل طائفية ، من شانها تجزئة التاريخ والقضاء عليه ، وابعاده عن الروح الاسلامية التي يستمدها من القران الكريم ،الذي تميز بالمرونة في التعامل مع الاحداث التاريخية.

كما على المجتمع العربي ان يعي، ان حضارتنا الاسلامية وان كانت تعيش حالة الوهن والتخلف لكنها ندا قويا لكل الحضارات الاخرى ولا تقل شئنا عنها.

لقد استطاع الاسلام في الماضي ان يغير وجه العالم بأدوات اجتماعية مستمدة من القرآن الكريم ، واستطاع ان يؤسس لحضارة عالمية متمدنة ومتسامحة آنذاك مع كل ثقافات وديانات العالم المحيط بها واستطاع الصمود بوجه كل التحديات وتجاوزها ،ونحن بعد كل تلك السنين مع احتفاظنا بالنصوص القرآنية على اصالتها، وموروثنا الكبير متعدد الجوانب، وتوفر كل الامكانات البشرية والطبيعية وكثرة المورد والثروات، لم نستطيع ان ننهض بمجتمعاتنا ، ووقفنا عاجزين عن ذلك، بل استخدمنا ذلك الارث العظيم ،لظلم انفسنا وتضليل مجتمعاتنا ، وقمعها.

ان كل ما قيل وكتب عن تحديث الواقع العربي الاسلامي او تجديد الخطاب الفكري والنهوض بواقع المسلمين ومحاولة فهم التاريخ الاسلامي واعادة بناءه من خلال استلهام الماضي وحكمته، ليواكب مع

الحاضر والمستقبل ، ويحقق الاهداف المجتمعية للمسلمين في البلدان العربية بخاصة وللمسلمين بعامة ،قد انهار في لحظة تاريخية مريرة ابطالها (الجهل والتخلف والفرقة بين ابناء الدين الواحد والاستعمار المتربص والمصالح السياسية الضيقة التي تتنافى مع القيم الدينية الاصيلة للإسلام)، لتنتج لنا كل تلك المسببات تاريخ مشوه ، خالي من الحكمة، وخالي من الانسانية ، وخالي من روح الاسلام الحقيقي، وليصبح ذلك التاريخ أداة للفرقة والقتل وتوقف الابداع ، وكل ذلك بسب الوهم التاريخي الذي تصورناه حقيقة ، حينما نظرنا الى الماضي كانه حاضرنا الزاهي ، واذا به حاضر مقطوع الصلة مع الماضي والمستقبل ومحطم ، ومتعرج المسار ومنحرف عن الطريق الصحيح ، ساعد في سلب الاستقرار والامن المجتمعي ، وافقد المجتمعات الاسلامية هيبتها ودورها الريادي والرسالي على مستوى الانسانية .

الهوامش:

١. سورة الرعد : الأية ١١.
٢. عبد الحميد صديقي ، تفسير التاريخ، ، ترجمة كاظم الجوادي، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، ص٤٦.
٣. عبد الحميد صديقي، المصدر السابق، ص١٣٩.
٤. عماد الدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ،ط٤،منشورات مطبعة ٣٠ تموز، نينوى،١٩٨٦،ص١٤.
٥. سورة يوسف: الأية ١١١.
٦. سورة محمد :الأية ١٠.
٧. سورة فاطر: الأية ٤٣.
٨. عماد الدين خليل ، المصد السابق، ص٩.
٩. المصدر السابق، ص٦.
١٠. سورة فاطر: الأية ٤٣.
١١. سيد قطب ، الاسلام ومشكلات الحضارة ،دار احياء الكتاب العربي ،القاهر ١٩٦٢،ص٣.
١٢. سورة البقرة: الأية ٢٣١.
١٣. سورة الاعراف : الأية ١٦٤.
١٤. احمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ، ، الاسكندرية ١٩٧٥، ص٨.
١٥. ارنولد توينبي، ج١،موجز المجلدات الستة الاولى، تعليق د. سي. سمرقل ، نقله الى العربية، طه باقر ،مطبعة وزارة المعارف، بغداد ١٩٥٥،ص٤٠١.
١٦. عماد الدين خليل ،المصدر السابق،ص١٠.
١٧. سورة الشعراء: الأيات ١٥٢،١٥١.
١٨. سورة هود: الأية ١٩.
١٩. سورة المائدة : الأية ٦٤.
٢٠. سورة الانفال : الأية ٢٥.
٢١. يرى ديكارت ، ان بعض المؤرخين لشدة اهتمامه بالتاريخ الماضي يصبح غريبا عن الحاضر، كما ينتهي الامر بكثير الاسفار الى ان يكون غريبا على وطنه : انظر: محمد جلوب فرحان، الفيلسوف والتاريخ، الموصل ،١٩٨٩،ص١٨.
٢٢. حامد حمزة حمد ،فلسفة التاريخ والحضارة، ط١،دار ومكتبة قناديل للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٦،ص١٧.
٢٣. عبد الحميد صديقي ، المصدر السابق ، ص١٩.
٢٤. محمد عابد الجابري، نحن والتراث، قرأات معاصرة في تراثنا الفلسفي، ،ط١،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠،ص٨.
٢٥. محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر، ،دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢،ص١٧٥.

٢٦. محمد عابد الجابري ،تكوين العقل العربي، نقد العقل العربي /١،دار الطليعة ،بيروت١٩٨٤،ص٢٧٣.

٢٧. قسطنطين زريق ، نحن والتاريخ، دار العمل للملايين ،بيروت ١٩٥٩، ص٢٢٧.

٢٨. محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ،دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، نقد العقل العربي /٢،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٦،ص٥٨٥.

٢٩. محمد عابد الجابري ،التراث والحداثة، ط١،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩١،ص٢٨٣.

٣٠. الفين توفلر ، الحروب ومناهضوها ،مقالة مترجمة منشورة في مجلة شؤون سياسية ، العدد الاول، كانون الثاني لسنة ١٩٩٤،ص١٦٠.

٣١. الفين توفلر ،المصدر السابق،ص١٦٠. وللمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع :ينظر :علي حسين الجابري، العرب بين منطقي الحوار والصراع، القسم الثاني من كتاب فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٥،الصفحات من ١١الى ١٩.

٣٢. صموئيل هنتنغتون ،صراع الحضارات ،ترجمة مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث، (شؤن الشرق الاوسط) ،بيروت ١٩٩٥،ص١٧..

٣٣. جون لويس اسبورزيتو ،التهديد الاسلامي ،خرافة ام حقيقة، ترجمة قاسم عبدة قاسم، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١،ص٣٠١.

٣٤. الفين توفلر ،المصدر السابق،ص٢٩١.

٣٥. جون لويس ،المصدر السابق،ص٣٠١.

٣٦. علي حسين الجابري، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، اربد ٢٠٠٥،ص٤٢٨.